وتتميز هذه المرحلة بتقدم المصريين نحو الشرق بحذر وثقة دون التورط بالابتعاد عن مدى حماية الصواريخ المضادة للطائرات ، ودون اطالة المواصلات بشكل يخلق لهـا معضلات لوجيستيكية (ادارية) حادة . وتتقـدم القوات المصرية مستخدمة أسلـوب « الهجوم الدفاعي » مقابل أسلوب « الدفاع الهجومي » المعادي ويتمثـل الاسلـوب المصري بالتقدم بحجم هجومي وتحصين الارض المستولى عليها بشكل يجتذب هجمات العدو المعاكسة ويدمرها دون ان يسعى الى مطاردتها او يخضـع لاغـراءات التقدم السريع العميق الذي يعرضه للاخطار الجوية في أرض جرداء . وما ان يتم تحصـين المناطق المحتلة حتى تتقدم « المدحلة الساحقة » وثبة اخرى تحتل بها مناطق جديـدة وتدمر قوات جديدة .

ويستخدم العدو مقابل هذا الاسلوب اسلوبـا قتاليا يتمثـل بالهجمات المعاكسـة المستمرة النشطة دون الاهتمام بالخسائر التي تلحق بهم ودون تحقيـق اي تبديـل في موازين القوى . ولقد استخدم الالمان هذا التكتيك على الجبهتين الشرقية والغـربية في اخر مراحل الحرب العالمية الثانية . وابرز مثال عليه معركة الاردين الثانية (كـانون الاول ١٩٤٤) وبددوا من جراء ذلك كثيرا من القوات التي كان بوسعهم استخدامهـا للدفاع عن الاراضي الالمانية وحماية برلين بشكل افضل واطالة مدة دفاعهم سنة كاملة على الاقل .

ولقد جرت معـارك هذه المرحلة في المنطقـة المحصورة بين المرتفعات ورؤوس الجسور . وهي منطقة واسعة منبسطة صالحة لقتال القطعات المدرعة الكبيرة. وحاول المصريون فيها استنزاف القوات الاحتياطية الاسرائيلية قبل اقتحام المرتفعات والممرات. على حين حاول الاسرائيليون فيها منع تقدم المصريين وتقليص رؤوس جسورهم او اجبارهم على الوقوف في المواقع التي وصلوا اليها ريثما تصل الامدادات الاميركيـة المنتظرة. وتمتاز خطة المصريين بأنها تؤمن الحشد والحفاظ على القوى واجبار العدو على القتال على الارض التي يختارونها ويرون انها تقدم لهم افضل الشروط. فهم يقاتلون غربي المرتفعات على أرض قريبة من قواعد امدادهم وتموينهم وتحت حماية صواريخهم المضادة للطائرات على حين يقاتل الاسرائيليون في منطقة بعيدة عن قواعـد امدادهـم وتموينهم . وتضطر قوافل قواتهم الاحتياطية وقوافل امدادهم الى المرور عبر ممـرات اجبارية معرضة للضرب بالطائرات .

ولقد اتسمت معارك هذه المرحلة بالعنف والشراسة وضخامـة القوات المشتركـة فيها وضخامة القوة النارية لدى الطرفيـن . اذ اشرك المصريـون الجزء الاكبر مـن دباباتهم ومشاتهم الميكانيكية في القتال كما نقل العدو الى مسرح العمليات المصري معظم قواته البرية ودفع القسم الاكبر من قواته الجوية لدعم القوات البرية وقصف الاهداف الاقتصادية والمطارات والتجمعات السكانية داخل الاراضي المصريـة . ومن ابـرز التكتيكات التي طبقها المصريون في هذه المرحلة والمرحلة التي سبقتها استخدام القوات المحمولة جوا وانزالها من المظلات على نطاق واسع وراء خطوط العدو لازعاجها وقطع مواصلاتها .

وفي يوم ١٠/١٦ انتهت المرحلة الرابعة وبدات المرحلة الخامسة . اذ بينما كـانت القوات المصرية المحتشدة شرقي القناة تتقدم باتجاه الشرق وتصد الهجمات المعاكسة المتتالية انطلق الهجوم المعاكس الاسرائيلي الكبير نحو الجيب الذي حققه المصريون على القطاع الاوسط . ورافق هذا الهجوم قيام قوة خاصة من المدرعات البرمائية بالتسلل بين الجيبين المصريين الاوسط والجنوبي ، والعبـور من البحيـرات المرة الى الضفة الغربية للقناة ، وخلق رأس جسر على هذه الضفة .